الفصل الثاني
دراسة موضوع الكتاب

أولًا: اسم الكتاب .ونسبته إلى ابن الدهان:

اتفقت المراجع والمصادر التى ترجمت لابن الدهان على أن له كتابًا يتعلق بسيبويه[1]، إلا أن تحديد اسم الكتاب فلم يشر صراحة إليه إلا كارل بروكلمان[2] حيث أشار إلى وجود نسخة منه بمكتبة بشير أغا أيوب تحت رقم 113، ثم وفقني الله بالعثور على نسخة من المخطوط عن طريق مراسلة مكتبة جامعة محمد بن سعود الإسلامية، حيث إنه مرقم بالرقم (9) قسم الصرف، وهي نفس مخطوطة بشير أغا

- ووجدت على الصفحة الأولى عنوان الكتاب على النحو التالى:

«هذا كتاب شرح أبنية سيبويه تصنيف الشيخ الإمام العالم الأوحد ناصح الدين شرف الإسلام حكام العرب جمال أهل الأدب أبي محمد سعيد بن المبارك بن على الدهان النحوي رحمه الله».

ثانيًا: أهمية الكتاب ومكانته:

لاشك أن المطالع لكتاب سيبويه الذى يعتبر أجلَ سفر في الأبحاث اللغوية، حيث يضم في جنباته كل ما له صلة باللغة، ففيه أبحاث في الأصوات وفي طبيعتها، وفيه أبحاث في الصرف وفي الاشتقاق والأبنية، وأبحاث في البلاغة بأنواعها، وأبحاث في القراءات وفي التجويد، وفقه اللغة وفي العروض وفي لهجات العرب وما يترتب على اختلافها من مذاهب وآراء، يكاد يفرق في هذا الكم الهائل من المعلومات والتراكيب

---

(١) ذكره الدكتور فائز فارس تحت عنوان «شرح أبيات سيبويه»، انظر: كتاب الفصول في العربية لابن الدهان، تحقيق فائز فارس، دار الأمل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨، ص/ ٢٠.

(٢) انظر: تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان (الترجمة العربية) لعبد الحليم النجار وآخرين، دار المعارف المصرية سنة ١٩٦٢ م، ٥/ ١٧٠.

والاصطلاحات والشواهد. ولذلك كان لهذا الكتاب النصيب الأوفر من اهتمام العلماء بعده حيث درسوا مسائله وشرحوا شواهده وأمثلته، ولما كانت طريقة سيبويه في عرض مادته طريقة أولية بسيطة تتمشى مع طبيعة العلوم في نشأتها، وحالة التأليف في أولياته، حيث تداخل الموضوعات فيما بينها، تؤدي إلى نوع من الصعوبة وبخاصة في الأبنية والأمثلة، شرح العلماء بعد سيبويه في كشف غامضها وتوضيح مشكلها ليسهل فهمها ويعرف البناء العربي من الدخيل منها، فكانت عدة كتب في هذا المجال منها:

- تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من الأبنية لأبي حاتم السجستاني (255 هـ).
- والاستدراك على سيبويه في كتاب الأبنية والزيادات على ما أورده فيها مهدبًا لأبي بكر الأشبيلي الزبيدي (379 هـ).
- شرح أمثلة سيبويه للعطار اختصار أبي منصور الجواليقي.
- وكذلك تناول هذا الموضوع ابن السراج في كتابه الأصول في النحو.

ولكن هؤلاء العلماء مع اهتمامهم بالأبنية عند سيبويه موضوعًا لكتبهم إلا أنه مازال هناك نوع من الصعوبة في تناولهم حيث جاءت الأبنية بدون ترتيب واضح، فهي متداخلة بجوار بعضها مثل إخريط بجوار إصليت وأسلوب وأملود وأجارد وأباتر وهكذا.

أما الجديد عند ابن الدهان في كتابه شرح أبنية سيبويه فهو لم شتات هذه الأمثلة المختلفة في مكان واحد يجمعها مستخدمًا طريقة المعجميين في عرض مادته، وقد ذكر ذلك في مقدمته البسيطة في بداية الكتاب حيث قال: «هذا كتاب نذكر فيه أمثلة كتاب سيبويه وتفسيرها عارية عن الاستشهاد على حروف المعجم ثم نُتبع الحرف الأول بما هو أسبق من حروف المعجم ليسهل على الطالب مأخذ الحرف والله المعين بلطفه ومنه»[1]. ولذلك تأتي أهمية الكتاب ومكانته ممثلة فيما يلي:

١- أنه أول كتاب يتناول موضوع الأبنية عند سيبويه بهذا الترتيب المعجمي المريح الواضح.

٢- أن ارتباط هذا الكتاب بكتاب سيبويه، وبخاصة أمثلته وأبنيته بهذه الصورة يضفي عليه أهمية خاصة للمشتغلين في الميدان المصرفي والمعجمي.

(١) انظر مقدمة الكتاب ص (٣٦).

٣- أن ابن الدهان قد أورد أبنية مغايرة لما في كتاب سيبويه المطبوع سواء نسخة بولاق أو نسخة أ/ عبد السلام هارون في الضبط وفي البناء. حيث وردت أمثلة كثيرة في الكتاب لم نعثر عليها في المطبوع وقد أشرت إلى ذلك في التحقيق[١]، ولعل ذلك راجع إلى النسخ التى اعتمد عليها ابن الدهان قد تكون غير التى اعتمد عليها محققو الكتاب حديثًا.

٤- أن ابن الدهان قد أتبع كتابه ملحقًا بالأبنية التى فاتت سيبويه في الكتاب وهذا العمل جديد لم أجده عند غيره ممن تناولوا الأبنية بالشرح والتفسير[٢].

ثالثًا: منهجه:

سار ابن الدهان في كتابه هذا على طريق المعجميين في عرض المادة اللغوية، وكان منهجه واضحًا من البداية وهو ذكر البناء ثم تفسيره بكلمة أو كلمتين على الأكثر دون الخوض في مسائل الاستشهاد التى تزيد الموضوع تطويلًا في كثير من الأحيان والهدف من ذلك هو التيسير والتسهيل على طالب هذا العلم وذلك كله في مكان واحد دون تشتيت.

ومن هنا جاء الكتاب مقسمًا إلى (28) ثمانية وعشرين بابًا مرتبة على حروف الأبجدية غير أنه قدم باب الواو على باب الهاء، ثم ختم كتابه بذكر ما فات الكتاب من أمثلة.

وداخل كل باب حدد ابن الدهان المثال المراد شرحه بوضع خط أفقى فوق الكلمة حتى لا يضيع البناء وسط الشرح.

وقد بلغت الأمثلة التى شرحها ابن الدهان عن سيبويه (830) ثمانمائة وثلاثين بناء، بالإضافة إلى (64) أربعة وستين بناء استدركهم تحت عنوان «وهذه الأبنية التى فاتت الكتاب ونذكرها إن شاء الله تعالى على الحروف»[٣].

وبذلك يبلغ مجموع ما شرحه من الأبنية (894) ثمانمائة وأربعة وتسعين مثالًا أو بناء موزعة على النحو التالي:

---

(١) على سبيل المثال الكلمات: بلز (ص ٤٧) الثرتم (ص٥١) بلهوق (ص ٤٨) الدمكل (ص ٦٤) الخيشمان (ص ٦٢).

(٢) سبقت الإشارة إلى عدد منها ص (١٥).

(٣) انظر التحقيق ص (١٠٥)ز

اسم الباب	ما فسره في الكتاب	ما استدركه	المجموع	النسبة المئوية
الهمزة	91	6	97	10.85
الباء	32	-	32	3.57
التاء	42	9	51	5.70
الثاء	بناء واحد	-	بناء واحد	0.894
الجيم	51	2	53	5.92
الجاء	65	3	68	7.6
الخاء	34	5	39	4.36
الدال	31	2	33	3.58
الذال	4	-	4	0.44
الراء	15	-	15	1.67
الزاى	19	5	24	2.68
السين	40	3	43	4.80
الشين	23	-	23	2.57
الصاد	25	3	28	3.13
الضاد	12	2	14	1.65
الطاء	12	-	12	1.34
الظاء	2	-	2	0.22
العين	101	5	106	11.85
الغين	10	-	10	1.11
الفاء	17	2	19	2.12
القاف	68	2	70	7.82
الكاف	21	3	24	2.78
اللام	4	-	4	0.44
الميم	43	7	50	5.59
النون	12	1	13	1.45
الواو	5	-	5	0.559
الهاء	33	3	36	4
الياء	17	1	18	2.1
المجموع	830	64	894	100٪

obeikandl.com

وبإمعان النظر في هذا الجدول بإحصائيته المدونة نجد أن حرف العين يأتى في المرتبة الأولى من الأبنية التى فسرت ويليه حرف الهمزة ثم القاف فالحاء فالجيم فالتاء فالميم، وفي المقابل نجد أقل الأمثلة ورودًا على حرف الثاء، ثم الظاء ثم الذال واللام والواو.

وهذا يدلنا على أن الأبنية التى تبدأ بحرف العين والهمزة والقاف تمثل نسبة عالية من مجموع الأبواب الثمانية والعشرين وفي الجهة الأخرى تأتى أبنية الواو واللام والذال والظاء والتاء قليلة جدًّا قياسًا بالأبنية الأخرى.

وأعتقد أننا لو طالعنا المعاجم العربية الموجودة بين أيدينا، وقمنا بعمل إحصائيات للكمات في كل حرف من أحرف المعجم سنصل إلى نفس النتيجة تقريبًا.

- **أما عن أهم الملاحظات حول منهج ابن الدهان في تفسير أبنيته فهى على النحو التالي:**

١- يذكر المثال ثم يفسره، وهو في تفسيره يسلك طرقًا عدة:

أ- **مرة يشرح الكلمة بكلمة واحدة فقط:**

مثل قوله: «الآنك - في بعض النسخ - الأسربَ»[١].

وقوله: «اخذود: شقوق الأرض»[٢].

وقوله: «الشنحم: السمين»[٣].

وقوله: «الخلبوت: الخدَّاع»[٤].

ب- **ومرة يفسر البناء بكلمة واحدة ثم يفسر تلك الكلمة المفسر بها.**

نحو قوله: أبين: طول جزيرة العرب: وهي من العذيب إلى عدن»[٥].

---

(١) انظر التحقيق ص (٣٦).
(٢) انظر التحقيق ص (٤٠).
(٣) انظر التحقيق ص (٧٢).
(٤) انظر التحقيق ص (٦١).
(٥) انظر التحقيق ص (٣٧).

وقوله: «إعصار: ريح عاصف: تهب من الأرض إلى السماء، كأنها عمود فيه نار»[1].

وقوله: «التنهية: مستنقع الماء، حيث ينتهى الماء»[2].

وقوله: الجربياء: الجنوب الجربياء ريح بين الجنوب والصبا»[3].

ج- وتارة يأتى بمعنيين للبناء الواحد:

نحو قوله: «التيحان: العجل، وقيل: المعترض في الأمور»[4].

وقوله: «الحنطاء: العظيم اللحية، وقيل: القصير»[5].

وقوله: الخرشاء: قشر البيضة وجلد الحية»[6].

وقوله: «مكورى: عيب في الدواب، وهو أيضًا العظيم الروثة»[7].

د- وقد يستطرد في شرحه وتفسره ذاكرًا أكثر من معنى:

نحو قوله: «منكب: العريف الذى يلى على جماعة العرفاء، وقيل: هو عون العريف، وهو مجتمع ما بين العضد والكتف»[8].

وقوله: «المولى: المعْتِق والمعتَق وابن العمُ والحليف والولي والأولى بالشيء والصهر والخال»[9].

وقوله: «اليحموم الأَسْود، وهو أيضًا طائر حسن الصوت، وهو أيضًا فرس النعمان، وقيل الدخان»[10].

---

(١) انظر التحقيق ص (٤٤).
(٢) انظر التحقيق ص (٥١).
(٣) انظر التحقيق ص (٥٣).
(٤) انظر التحقيق ص (٥١).
(٥) انظر التحقيق ص (٥٩).
(٦) انظر التحقيق ص (٦٠).
(٧) انظر التحقيق ص (٩٧).
(٨) انظر التحقيق ص (٩٨).
(٩) انظر التحقيق ص (٩٨).
(١٠) انظر التحقيق ص (١٠٣).

هـ- وفي أحيان كثيرة يذكر البناء بدون شرح ناعتًا إياه بكلمة (معروف).

وربما فعل ذلك اعتقادًا منه أنه ليس من الغريب في نظره ولا يحتاج إلى تفسير، ولم يغفله في كتابه التزامًا منه بحصر الأبنية.

وقد حصرت الأبنية التي فسرها بكلمة (معروف) أو (معروفة)، فوجدتها (40) أربعين بناء، معظمها معروف المعنى للمتخصصين في مجال اللغة، وبعضها يحتاج إلى تفسير حتى للمتخصصين. وهي على النحو التالي مرتبة حسب ورودها في الكتاب أذكرها ليتضح صحة ما ذهبت إليه، ومفسرًا تلك الكلمات التي أشتم فيها رائحة الصعوبة في المعنى:

«أترج- أسقف النصارى - الإشفى[1]- إصبع - إكاف[2] -بخاتي[3] - بُرد - يرذون[4] - بلاليط[5] - تماثيل - الجذع - الجُنُب - الحسن - الحمض - الحوصلة للطائر - الخيزران السلحفية - السوابيط[6]- الشامل والشمال - الصعب - الصياقل[7] - الصياريف - الطومار[8] - العرب- الفهد - عناكب - قربوس: السرج معروف - قرطاس القطن - قنّب[9] - القوباء[10]- الكلاليب جمع كلّاب[11]-المرعزّى[12]- منجنيق - ترجمان- مؤق ومأق[13]- مسكين - منديل».

(١) هو المثقب المخصف للنعال. اللسان (شفى).
(٢) إكاف: شبه الرحال والأقتاب. اللسان (أكف).
(٣) جمع بختي دخيل على العربية وهي الإبل الخراسانية. اللسان (بخت).
(٤) هو غير العربي من الخيل والبغال. اللسان (برذون).
(٥) جمع بلوطة وهي الأرض المستوية، وقال في اللسان (لا يعرف لها واحد) وهنا ابن الدهان ذكر المفرد ردًّا على السيرافي الذى أشار إليه ابن منظور في اللسان (بلط).
(٦) سباط: قليل في الكلام. اللسان (سبط).
(٧) جمع صيقل وهو شحاذ السيوف وجلاؤها. (اللسان (صقل).
(٨) الطومار: الصحيفة. اللسان (طمر).
(٩) القنب: اليابسز اللسان (قلف).
(١٠) مرض يظهر في الجلد. اللسان (قوب).
(١١) كلّاب : البازي. اللسان (كلب).
(١٢) المرعزى: ذكر ابن منظور في اللسان (رعز) أنها معروفة ثم فسر بقوله: «اللين من الصوف» واضح أن هذا المعنى صعب فكان يجب على ابن الدهان توضيحه.
(١٣) نعتان في حرف العين الذي يلي الأنف. اللسان (مأق).

يتضح من هذا الإحصاء أن ابن الدهان كان عليه أن يفسر بعض تلك الكلمات التى يعتقد أنها صعبة المعنى، لأنه بذلك يكون محقًّا فيما ذهب إليه بنسبة 72٪ تقريبًا من مجموع هذا الأبنية.

٢- التزم ابن الدهان في تفسير الجموع بتوضيح مفردها في كل مرة يرد فيها الجمع، ثم غالبًا ما يفسر هذا المفرد، وإذا وجد جمعًا على غير القياس نبه عليه.

وقد بلغ مجموع ما فسره من الجموع (80)[١] ثمانين مثالًا، ذكر المفرد في كل موضع وفسر (61) واحدًا وستين مثالًا، ولم يفسر (19) تسعة عشر مثالًا.

كل تلك الجموع التى تناولها قياسية[٢] الجمع ما عدا بناء واحدًا نبه عليه في قوله: «أقاطيع: جمع قطيع[٣] على غير القياس».

ومن الجموع القياسية التى فسر مفردها على سبيل المثال لا الحصر قوله: «تتافل: جمع تتفل وهو ولد الثعلب»[٤].

ومن الجموع التى ذكر مفردها ولم يفسره قوله: «السلاليم: جمع سلم»[٥].

٣- كرر ابن الدهان المثال في بعض المواضع وذلك لوجود معنى مغاير للذى ذكره سابقًا.

ومن ذلك قوله: «إربيان: نبت»[٦]، ثم قوله: «إربيان: ضرب من السمك»[٧].

وقوله: «الضهياء: المرأة التى لا تحيض»[٨]، ثم قوله: «والضهياء: شجر»[٩].

---

(١) انظر: فهرس الجموع ص (١٣٣ - ١٣٥).

(٢) انظر: باب تكسير الواحد للجمع في الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٦٧-٦١٥.

(٣) قياس جمع (قطيع): «أقطاع-وأقطعة وقطعان وقطاع». اللسان (قطع). قال سيبويه في الكتاب ٣/ ٦١٦: «وهو مما جمع على غير بناء واحده، ونظيره عندهم حديث وأحاديث، وعروض وأعاريض وقطيع وأقاطيع».

(٤) انظر التحقيق ص (٤٩).

(٥) انظر التحقيق ص (٦٩).

(٦) انظر التحقيق ص (٤١).

(٧) انظر التحقيق ص (٤١).

(٨) انظر التحقيق ص (٧٦).

(٩) انظر التحقيق ص (٧٦).

وقوله: «عجاساء: قطعة من الليل»[١]. وقوله: «عجيساء: مشية بطيئة، وقيل: فحل»[٢].

ثم يقول بعد ذلك على نفس المثالين: «عجاساء وعجيساء: عاجز من الضراب»[٣].

٤- ومن منهجه أيضًا عدم التكرار لمعنى سبق ذكره، حيث يحيل إلى ما سبق تفسيره.

ومن ذلك قوله في الأبنية التى فتت الكتاب: «إصبع: الإصبع»[٤]. فهو هنا كما هو واضح لا يفسر بل يكتفى بذكر المثال الذى سب تفسيره في باب الهمزة.

ومنه قوله: «تُرقوة: قد فسرت بفتح التاء»[٥].

وكذلك قوله: «جبروت: بمعنى: الجبَرَوت» حيث إنه سبق وفسر الجبروت بالملك[٦].

٥- ومن منهجه عند عرضه لأمثلة وأبنية من الأفعال أنه لا يأتى بها مفردة، بل يدخلها في جملة مفيدة حتى تتم الفائدة في أغلب المواضع.

ومن أمثلة ذلك ما يلى[٧]:

- احرنبى الديك: نفس ريشه.
- احرنجم القوم: اجتمعوا.
- اعفنجج الجمل: أسرع.
- اعلوَّط الفرس: ركبه عريانًا.
- إغدودن الشعر: طال ونعم.

---

(١) انظر التحقيق ص (٧٩).
(٢) انظر التحقيق ص (٧٩).
(٣) انظر التحقيق ص (٧٩).
(٤) انظر التحقيق ص (٤٣).
(٥) انظر التحقيق ص (٥٠).
(٦) انظر التحقيق ص (٥٢).
(٧) انظر فهرس الأفعال الواردة في الكتاب ص (١٣٢).

-دهديت الحجر من علو إلى سفل: رميت به.

- شمللت: أسرعت.

- صللت الصلصلة: صوت الحديد.

- صومعت: جمعت.

- ضوضيت: صوّت.

- تعفرت الرجل: صار في أخلاق العفريت.

٦- **اعتمد ابن الدهان في تفسير بعض الأبنية على أقوال[١] بعض العرب فيها، وهي إن كانت قليلة قياسًا بعدد الأبنية التى فسرها إلا أنها تتم على اهتمامه في التفسير والشرح، بقول العربي ظنًّا منه أنه يكفي في هذا الموضع.**

ومن ذلك على سبيل المثال قوله: في تفسير تبربر: «تبربر»: ما أصبت منه تبربرّ: ما أصبت منه تبربرًا؛ أي شيئًا»[٢].

ومنه قوله: «حبربرٌ: والله ما أصبت حبربرًا؛ أي شيئًا»[٣].

ومنه قوله: «قرطعب: دابة، ويقال ما عنده قرطعبة»[٤].

ومنه قوله: «دحندح: دويبة يقال هو علىّ أهون من دحندح»[٥].

٧- **اهتمامه ببعض الظواهر اللغوية أثناء الشرح.**

حفل هذا الكتاب بإشارات إلى بعض الظواهر اللغوية منها:

أ- **ظاهرة الإبدال:**

من ذلك الإبدال القياسي بين الدال والتاء في قوله: «الدَّولج: الكناس للظبي ومن ذلك قوله: «السبنتى والسبندى: النمر»[٦].

---

(١) انظر فهرس أقوال العرب ص (١٣٥).
(٢) انظر التحقيق ص (٤٩).
(٣) انظر التحقيق ص (٥٦).
(٤) انظر التحقيق ص (٨٨).
(٥) انظر التحقيق ص (١٠٧).
(٦) انظر التحقيق ص (٦٤).

ومن الإبدال بين الكاف والجيم قوله: «الزمكَى والزمجَّى، أصل ذنب الطائر»[١].

ومن صور الإبدال غير القياسى الإبدال بين الخاء والغين في قوله: الهيبخ والهيبغ: الوادى العظيم»[٢].

ب- ظاهرة الترادف:

من ذلك قوله: «الجبَاء: الفروقة من الناس كذلك الجُبَّاة»[٣].

ومنه قوله: «الجرنبة والجربّة: الجماعة من الناس»[٤].

ومنه قوله: «الضيفن مثله الضناك: المرأة الغليظة»[٥].

٨- التنبيه على أفعال المصادر التي فسرها:

فهو ينبه على أصل المصدر بالإشارة إلى فعله في كل موضع يورده.

ومن ذلك قوله: «إمحاضَ: مصدر أمحضت الودَ»[٦].

ومنه قوله: «حِثَيْثى: مصدر حث»[٧].

٩- ذكره لعدد من الأبنية المغايرة لما في كتاب سيبويه المطبوع.

زخر كتاب ابن الدهان بأمثلة وأبنية لم أجدها في كتاب سيبويه المطبوع وبخاصة نسخةأ. عبد السلام هارون، وصوب هذا الكتاب بعض الأخطاء التى وقع فيها أ. عبد السلام هارون في تحقيقه.

فمن تلك الأبنية المغايرة لما في النسخة المطبوعة من الكتاب قوله: «الناموس: موضع الصائد»[٨].

---

(١) انظر التحقيق ص (٦٧).
(٢) انظر التحقيق ص (١٠٠).
(٣) انظر التحقيق ص (٥٢).
(٤) انظر التحقيق ص (٥٣).
(٥) انظر التحقيق ص (٧٦).
(٦) انظر التحقيق ص (٤٥).
(٧) انظر التحقيق ص (٥٦).
(٨) انظر التحقيق ص (٩٩).

obeikandl.com

وفى الكتاب 4/ 354 «ناووس» بدلًا من (ناموس) وفي نسخة بولاق أثبت (ناموس) كما أثبتها ابن الدهان.

وكذلك قوله: «عثوراة: اسم رجل»[1]، وفي الكتاب 4/ 260 أثبتها الأستاذ عبد السلام هارون بالتاء.

وكذلك قوله: «الخُرص: حلقة صغيرة تجعل في الأذن»[2]، وفي الكتاب 4/ 243، (الحرض) بالحاء المهملة والضاد المعجمة بمعنى الأشنان تغسل به الأيدي على أثر الطعام، وقد سبق الإشارة إلى هذا المعنى عند ابن الدهان نفسه في حرف الحاء حيث قال: «الحرض: الأشنان»[3].

ومنه قوله: «حُدُرَى[4]، وبُذُرَى[5] «الباطل.

والبناء ان في الكتاب 4/ 261 برواية «حُذَرى، ونذرى «بالذال في حذَرى بدلًا من الدال في الأولى وبالنون بدلًا من الباء في الثانية. وفي نسخة بولاق[6] (بذرى) كما عند ابن الدهان.

ومن تلك الأبنية قوله: «حندوة: القطعة من الجبل»[7]. في الكتاب 4/ 275 (حنذوة) بالذال، وذكر محققه أنه في نسختين من أصوله الكتاب بالجيم وعدها تصحيفا ولم ينبه على الدال والذال، وفي الحقيقة أن هذا البناء مختلف حوله في معظم الكتب التى تناولت أبنية سيبويه، ففى تفسير غريب ما في كتاب سيبويه من أبنية للسجستاني[8] أثبت (الجنذوة والجندوة) لغتان بضم الجيم والذال، وكسرهما.

---

(١) انظر التحقيق ص (٧٩).
(٢) انظر التحقيق ص (٦١).
(٣) انظر التحقيق ص (٥٧).
(٤) انظر التحقيق ص (٥٧).
(٥) انظر التحقيق ص (٤٦).
(٦) الكتاب ٢/ ٣٢٣ نسخة بولاق.
(٧) انظر التحقيق ص (٥٩).
(٨) ص (١٠٦).

وهناك من يرويهما بالخاء[1] المعجمة. فهو بناء مضطرب، اجتهد كل من رجع إلى الكتاب حسب رؤيته، أوحسب النسخة التى اعتمد عليها.

ومن ذلك أيضًا قوله: «الخنعبيل: الشديد»[2]. وفي الكتاب 4/ 303، (خبعبيل)، وأعتقد أن الأستاذ/ عبد السلام هارون هنا قد وهم في هذا البناء فأثبته (بالباء بدلًا من النون) وعلق في الهامش بقوله ولم أجد تفسيرًا للخبعبيل.

وكذا قوله: «شنافر: اسم رجل وهو البعير الكثير الشعر في الوجه»[3]. وفي الكتاب 4/ 324، أثبت أ/ عبد السلام هارون (شنفار) بدلًا من (شنافر) معلقًا في الهامش: «وفى الأصول (شنافر) تحريف» والصواب ما ذهب إليه ابن الدهان، ووافقه أ/ عبد الخالق عضيمة وأثبت في فهارسه على سيبويه (شنافر)[4].

هذا وفي الشرح بعض أمثلة لم أتمكن من العثور عليها في كتاب سيبويه المطبوع ومنها« آنك، إربيان، اثغنجر، إطريح، الضفنّ، الصعرور - الشرسة - الصفارية - الشنقم».

هذا على سبيل المثال لا الحصر وقد نبهت في التحقيق على كل المواضع التى لم أجدها في النسخة المطبوعة.

رابعًا: مآخذ على كتاب شرح أبنية سيبويه لابن الدهان:

لا ينكر من يعايش كتب ابن الدهان أنه عالم فذ، وله آفاقٍ ومساهمات عديدة في مجال اللغة العربية، إلا أنني قد وجدت بعض المآخذ على شرحه وطريقة تناوله أود أن أذكرها وهي:

١- لم يلتزم ابن الدهان الترتيب الأبجدي داخل الكلمات في الباب الواحد على الرغم من أنه ألزم نفسه بذلك في المقدمة بقوله: «هذا كتاب نذكر فيه أمثلة كتاب سيبويه وتفسيرها عارية عن الاستشهاد على حروف المعجم ثم نتبع الحرف الأول بما هو

(١) انظر: الأصول في النحو ٣/ ٢١٠.
(٢) انظر التحقيق ص (٦٢).
(٣) انظر التحقيق ص (٧٢).
(٤) انظر: فهارس كتاب سيبويه، أ/ محمد عبد الخالق عضيمة / ٦٧١.

أسبق من حروف المعجم»، وهذا واضح بصورة جلية في الأبنية التى استدركها على الكتاب، وفي غير هذا أيضًا.

ومن ذلك جعله كلمة السلسُ[١] بعد بناء (السبعان وقبل (ستهم).

ومنه أيضًا قوله: «(عربد)[٢] بعد (عرطليل) وقبل (عرفَان)».

ومنه قوله: «(وخزعال)[٣]، بين (فرناس) و (قرعبلانة). و(خرانق)[٤] بين (ضئيل) و (ضهيد).

٢- أنه قدم باب الواو على باب الهاء ولعل له وجهة نظر في ذلك.

٣- أنه قد أضاف أمثلة من عنده لم يذكرها سيبويه وبخاصة إذا كانت ذات معنى واحد مع بناء سيبويه زيادة في الإفادة مع أنه من الناحية العلمية لا يجوز، حيث إنه لابد من الالتزام بما ألزم نفسه به.

ومن ذلك قوله: «الطحرور: يقال ما عليه طحرور، أي ما عليه شيء»[٥]. ثم يذكر مثال سيبويه فيقول: «الطخرور: كل سحابة منقادة»[٦]. فالطخرور مثال سيبويه والطحرور أثبته ابن الدهان من عنده.

٤- أنه في بعض الأحيان يقدم تفسيرًا للبناء بعيدًا عن المعنى المقصودز

ومن ذلك ذكره في شرح كلمة (أجرد) بفتح الهمزة: أجرد: بقلة)[٧].

والمعنى مغاير لهذا البناء على هذه الصورة، حيث إن (أجرد) بفتح الهمزة هو الذى لا شعر له، أما البناء المراد به البقلة هو (إجرد) بكسرة الهمزة وليس فتحها.

(١) انظر التحقيق ص (٨٦).
(٢) انظر التحقيق ص (٨٠).
(٣) انظر التحقيق ص (١٠٩).
(٤) انظر التحقيق ص (١٠٩).
(٥) انظر التحقيق ص (٧٦).
(٦) انظر التحقيق ص (٧٦).
(٧) انظر التحقيق ص (٣٨).

٥- ترك أمرًا مهمًّا لم ينبه عليه في تفسير الأبنية وبخاصة الأعجمية والدخيلة منها، حيث إنه قد ذكر العديد من هذه الأبنية في كتابه، إلا أنه لم ينبه ولو مرة واحدة على هذا الأمر.

ومن هذه الأمثلة «الجريال: وأصله رومي» و (أرجوان) أصله فارسي، و (الزرجون) أعجمي، و(القفشليل) فارسي معرب».

٦- يوجد خطأ نحوي ظاهر تكرر أكثر من مرة، وآخر صوتي وقع مرة واحدة، ولعل مرجع الخطأ إلى الناسخ الذى تبرأ من هذه الأخطاء وحملها صاحب الكتاب حيث يقول عن نفسه في النهاية» .... وهو بريء مما به من الغلط والخطأ وما أشبه ذلك فإن عهدته على مصنفه».

أما عن الخطأ النحوي فهو إثبات ياء المنقوص في حالتى الرفع والجر.

ومن ذلك قوله: «عنب: وادى»[١].

ومنه قوله: «عنودَ: وادى»[٢].

وكذا قوله: «عليب: اسم وادى»[٣].

وكذلك قوله: «عثوثل: ثقيل مسترخى»[٤].

ومنه أيضًا قوله: «عتلّ: فظ جافى»[٥].

أما الخطأ الصوتي فهو جعل الضاد ظاء في قوله: «الخدل: الممتلئ الأعظاء»[٦] والصواب الأعضاء».

٧- وقع في خطأ عند ذكره للأبنية التى فاتت الكتاب، حيث كرر بعض الأبنية التى ذكرها من قبل عند سيبويه في بابها. ومن ذلك تكرر بناء «فرناس»[٧] وقد سبق ذكره في باب الفاء.

---

(١) انظر التحقيق ص (٨٣).
(٢) انظر التحقيق ص (٨٤).
(٣) انظر التحقيق ص (٨٢).
(٤) انظر التحقيق ص (٧٩).
(٥) انظر التحقيق ص (٧٨).
(٦) انظر التحقيق ص (٦٠).
(٧) انظر التحقيق ص (١٠٩).

كما أنه ذكر بناءين على أنهما فاتا سيبويه وهما في الكتاب 4/ 268، هذان البناءان هما (منديل ومسكين)[1].

تلك بعض المآخذ والملحوظات كان لابد من الإشارة إليها وهذه الهنات لا تشكل أي تأثير على قيمة الكتاب، ولا تغض من قيمة صاحبها، ولا تنقص من عقليته وحسن تفكيره وهدفه الذى ابتغاه.

خامسًا: وصف المخطوطة:

المخطوطة التى اعتمدت عليها في تحقيق كتاب «شرح أبنية سيبويه» هي مصورة عن نسخة بشير أغا أيوب 113، حصلت عليها من مكتبة جامعة محمد بن سعود تحت رقم (9) قسم الصرف، وهي نفس المخطوطة التى قى معهد المخطوطات العربية رقم 193/ 5، وتقع المخطوطة في (19) تسع عشرة لوحة من القطع المتوسط مقاس 21×30 سم. ويبدأ فيها الترقيم من (104 - 122) يبلغ عدد الأسطر في اللوحة 30 سطرًا، نصفها في الجانب الأيمن، والنصف الآخر في الجانب الأيسر. ولم أوفق في العثور على نسخة أخرى.

وهذه النسخة هي التى اعتمدت عليها في تحقيقى للكتاب، لأنها - فيما أعلم - وحيدة فريدة.

على غلاف المخطوطة «هذا كتاب شرح أبنية سيبويه» تصنيف الشيخ الإمام العالم الأوحد ناصح الدين شرف الإسلام حجة حكام العرب جمال أهل الأدب أبي محمد سعيد بن المبارك بن علي الدهان النحوي رحمه الله، من كتب على بن أبي العساكر بن المخطر عفا الله عنه.

✹ بدايتها ونهايتها:

بدئت «بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الإمام الأوحد العالم ناصح الدين شرف الإسلام حجة حكام العرب جمال أهل الأدب حرس الله قواعد مجده وأنار

(١) انظر التحقيق ص (١١٠).

obeikandl.com

مطالع سعده وبلغه غاية قصده هذا كتاب نذكر فيه أمثلة كتاب سيبويه وتفسيرها عارية عن الاستشهاد على حروف المعجم.....»[1].

وجاء في نهايتها: «تم الكتاب وكان الفراغ منه على يدى...»[2].

✹ تاريخها:

كتب هذه النسخة: «العبد الفقير إلى رحمة ربه الراجي عفوه فرضوانه أبو الحسن علىى بن أبي القاسم بن علي أبي القاسم بن يس بن غنيمة بن يس بن علي بن ضوء السيباني المحرري النحوي الإربلي في اليوم السابع لسبعة عشر من الشهر المحرم سنة عشرين وستمائة»[3].

ويلاحظ على هذه النسخة ما يلي:

١- وضوح خطها، فقد كتبت بخط النسخ الواضح، وضبطت بالشكل الدقيق، فبدت أثرًا جيدًا، إلا أن ناسخها كان يسهل حروف العلة دائمًا[4]. ويفك المد[5].

٢- كتابتها بعد وفاة المؤلف بإحدى وخمسين سنة، ولم نعثر على الأصل الذى نقلت منه هذه المخطوطة.

٣- وجود خط أفقي فوق كل بناء من الأبنية المشروحة، يسل معرفته وتحديده عن غيره من الكلام من الشرح.

٤- في نهاية الصفحة التى على اليمين دائمًا ما يكتب الكلمة الأولى في الصفحة التالية.

٥- وجود ترقيمين أعلى الصفحة اليسرى أحدهما باللغة العربية وآخر بالإنجليزية المصطلح عليها، وقد اعتمدت الترقيم الإنجليزى لدقته.

---

(١) انظر التحقيق ص (٣٦).
(٢) انظر التحقيق ص (١١١).
(٣) انظر التحقيق ص (١١١).
(٤) حيث يكتب (قتائد) مثلًا (قتايد)، والبئر) (البير).
(٥) حيث يكتب (آله) أله) وهكذا.

obeikandl.com

٦- وجود تعليق جانب الصفحة [106ب] يشرح كلمة بالمتن ويشير إلى أصل الكلمة في النبطية.

سادسًا: منهجي في تحقيق الكتاب:

الهدف من التحقيق هو إخراج المخطوطة صحيحة سليمة كما أرادها مؤلفها، لهذا فقد بذلت كل ما في وسعي من طاقة، لإعادة النص إلى طبيعته الأولى، واضعًا في اعتباري الحذر والدقة والأمانة، وقد ساعدني في ذلك وضوح المخطوطة، ووجود الكتاب الأصلي الذى أخذ عنه الأبنية، بالإضافة إلى المعاجم اللغوية العديدة، وكثير من الكتب التى سبقت في هذا المضمار.

لهذا سرت في التحقيق على النهج التالي:

١- اعتمدت في التحقيق على النسخة التى قدمت بتعريفها، حيث إنني لم أعثر على غيرها.

٢- نسخت المخطوطة وفق قواعد الرسم الإملائي الحديثة، كما أدخلت علامات الترقيم من فواصل ونقاط وغيرها، وضبطت النص وفقًا للقواعد المعروفة لنا اليوم.

٣- حاولت التقيد بالنص، ومع ذلك اضطررت إلى تصحيح بعض الألفاظ التى دخلها التصحيف والتحريف، واشرت إلى كل تغيير في الهامش، مستعينًا في التصحيح والإضافة بكتب المصادر والمراجع الأصيلة.

٤- قمت بتفسير المفردات، والألفاظ الصعبة، وبخاصة التى ذكرها تحت كلمة (معروف)، (بلد)، (نبت)، (موضع)، (اسم رجل)، (اسم امرأة) وهكذا، معتمدًا في ذلك على كتب المعاجم العربية.

٥- وثّقت جل الأبنية أولًا من كتاب سيبويه، ونبهت على الأبنية التى لم أعثر عليها في كل مرة، وإذا وجدت البناء دون المثال أشرت إلى ذلك.

٦- التزمنت طريقة واحدة في عرض الأبنية، أو لًا بالتنبيه على وزنها الصرفي، ثم بيان نوعها من حيث الاسمية أو الوصفية أو الفعلية، ثم أشرت إلى مكانها في الكتاب، ثم فسرت الغامض منها في المعاجم، ومستأنسًا ببعض المراجع الأصلية التى تناولت البناء توثيقًا له وزيادة في الإفادة.

٧- رمزت للصفحة الأولى بالرمز (أ) بجوار الرقم داخل معكوفتين، وللصفحة الثانية بالرمز (ب)؛ لأن اللوحة في الأصل ذات صفحتين.

٨- قدمت للتحقيق بدراسة عن الكتاب وصاحبه، وجعلت في نهاية الدراسة نماذج مصورة من المخطوطة.

٩- أتبعت التحقيق بفهارس فنية وافية عن الأبنية وجموعها وأوزانها والأقوال والمصادر والمراجع والموضوعات علها تعين الناظر على الوقوف على حاجته وتقرب إليه مبتغاة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وتسليمًا كثيرًا.

obeikandl.com

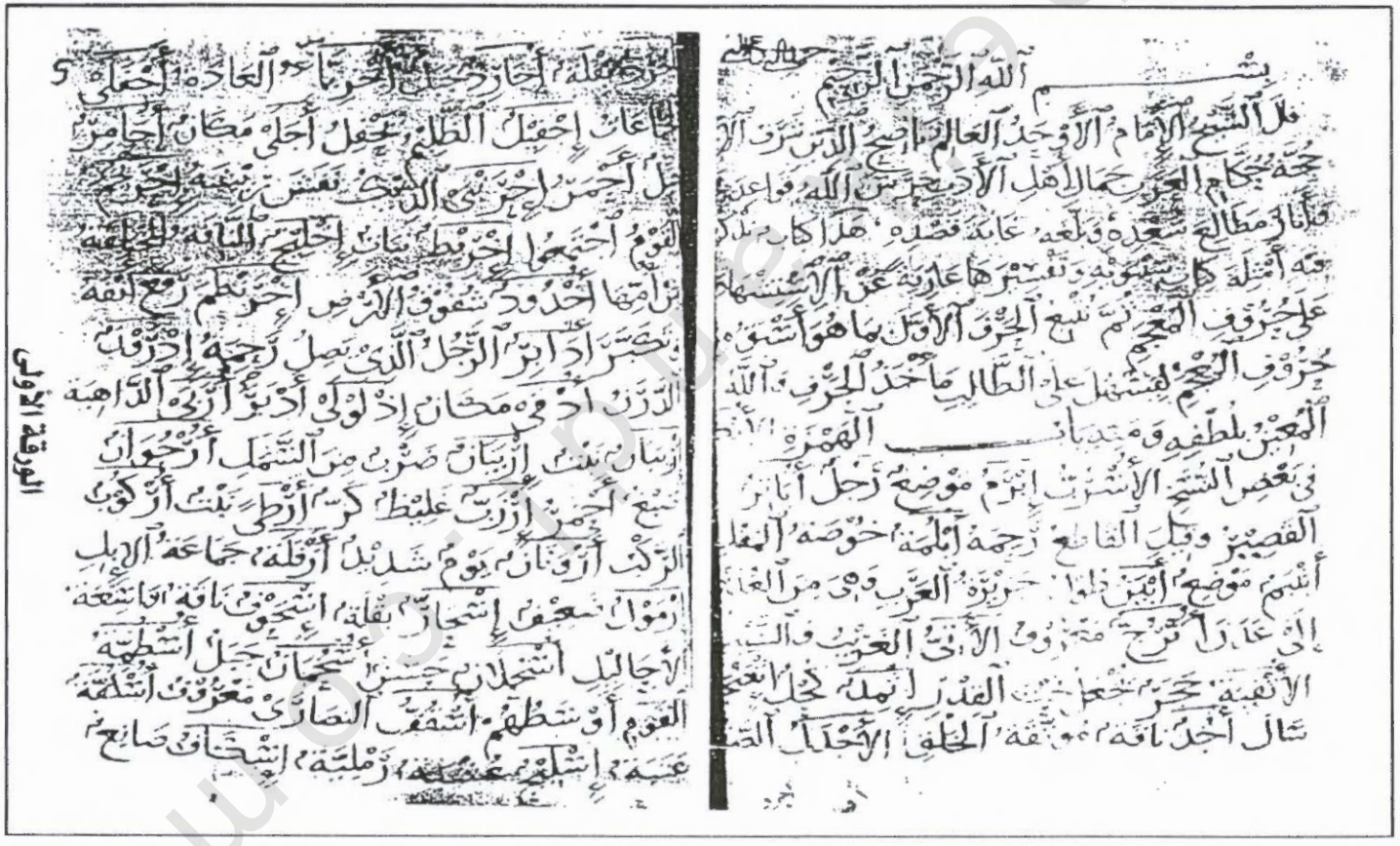

الورقة الأخيرة

صفحة العنوان